مفكرة

« السماء جميلة كملاك »
للفنان الياباني
« تتسو هيكو واشيمي »
حفر ٥٠ × ٦٠ سم

خواطر في مساء عادي

بقلم : هادي دانيال

كنا ننظر الى البحر ، وكل واحد منا ينسج حوارا خاصا مع الموج ٠
كانت عيناها اكثر اتساعا ودهشة ، لم تكن تحلم ، كانت صافنة ٠
صبية صغيرة ، تشرب القهوة مرة ، وفي رأسها اكثر من سبعين شعرة شائبة ! ٠

كان البحر هادئا ، وعيناها ترمشان ، كان يفصل بين بؤبؤيها والموج المستسلم للشمس وجه امها التي منحتها الحياة لتفارقها نهائيا بعد اسابيع ٠٠٠ ، ووجه والدها الذي رأته يتأرجح على حبل المشنقة في عواصم الطغاة وهي في الثالثة من عمرها ٠

بزنديها الابيضين بياض كفن والدها الشهيد ، حملت « السمنوف » لتقاتل الفاشيين ، وبعد التدريب اجبرها اقارب والدها على مغادرة لبنان !٠

عادت الان ، وبين عينيها اغنية اليتم المضمخ بالدمع والكبرياء ٠

عادت بعينيها الجميلتين ، اللتين اكتسبتا لون العشب بين الشتاء والربيع ٠٠٠

وبلهجة ترسل الفرح في عروق القلب ، كانت تقص لي الطرائف ، وتبتسم بغموض واضح !٠

عندما كانت تنظر الي بفرح مر ، كنت احلم بها ، بين ذراعي ، تضج فرحا ، وتدوس على رماد المشانق وذكرى اليتم بقدمين ينتعلان العشب المشرب بندى الفجر القادم ٠

* * *

لم اعد افرق بين الزهور البرية ، وزهور البلاستيك ٠ لم اعد افرق بين الابتسامة الصادقة النابعة من القلب والابتسامة المنافقة الملتصقة بالشفاه ٠٠٠

ليس اصعب من ان تجد نفسك وحيدا ، تجمعك بما يحيط بك علاقات نفاق واضح !! ٠ ليس ادعى للانفجار الداخلي من ان تجد همومك الكبيرة ملقاة بين الايدي العابثة تبددها ، كما يبدد الضجرون احجار طاولة الزهر !٠

الوطن : اغنية بائخة ترددها افواه تجرع الدماء وعرق الانسان في كؤوس الخمر !٠
العشق : حلم ، من الميؤوس تحقيقه ٠
الحب : مهترىء بين مفردات المجاملة ٠
الصداقة : تحددها المصالح الذاتية الضيقة !٠
الفكر : صدأ مذهب !٠
الثقافة : عملة باطلة ، نادرة الاستعمال ؟!٠

* * *

وانت تفتحين عيني على آفاق جديدة ، تمسحين بشفتيك غبارا تكدس في عروق القلب ٠٠٠
هل انت قادمة من هذه المدن ، من هذه الارض ، ام من المستقبل الذي تفصلنا عنه جدران تعتليها متاريس وخوذات ونياشين جنرالات ٠٠٠
آه ، يا رفيقتي
ان عالمي يتشقق ،
لا ادري ستنمو فيه ازهار
ام اشواك جديدة ؟ ٠٠٠
لماذا تبتسمين ؟! ٠